

دراما علمية
(للناشئين)

ميكروب فى البريد



دراما
محمد فتحى صبرى

مادة علمية
د / عبد الباسط الجمل

رسوم
ماهر عبد القادر



لم يصدق مساعد الشرطة «حسن حلمي» نفسه عندما علم بخبر حصول ابنه «صلاح» على درجة عالية في شهادة الثانوية العامة ، فوجد نفسه - رغمًا عنه - يسرع إلى منزله ليخبر الخبر إلى زوجته وأولاده ، وما أن تلقت الزوجة الخبر حتى كاد يُغشى عليها من شدة الفرحه ، وقالت في سعادة غامرة :

- إن هذا أسعد خبر سمعته ، بعد أتعب أيام قضيناها منذ أن رفض المقدم «بهجت» (مأمور القسم) ترقية لرتبة «الملازم» .

قال حسن :

- لقد ضيَّع على هذا الرجل الفرصة في أن أصبح ضابطاً برتبة ملازم ، مع أن الجميع يشهدون بكفاءتي ! ..

أومأت زوجته مؤكدةً ، ولكنها سرعان ما استعادت فرحتها بنجاح ابنها صلاح وهي تقول :

- الحمد لله ؛ فلقد عوضنا الله عن ذلك بنجاح صلاح بتفوق ، ولا تنس أن ابنتنا «نادية» قد نجحت أيضاً في الصف الأول الثانوي ، ولكننا للأسف علمنا بخبر نجاحها في نفس اليوم الذي رفض فيه المقدم «بهجت» ترقية !

وبعد لحظات قليلة قالت لزوجها :

- يجب أن نحتفل بهذه المناسبة يا حسن ، ونقوم بعمل وليمة وندعو إليها كل أقاربنا وأصدقائنا .

وبعد حوالي أسبوع ، وفي اليوم المحدد للحفلة ، كان منزل حسن يمتلئ بالأقارب والأصدقاء والمعارف والجيران .. والتف الجميع حول مائدة الطعام الكبيرة وراحوا يتناولون الطعام وهم يضحكون ويتبادلون النكات والقفشات الظريفة ..

وفجأة نق جرس الباب ففتحت «نادية» ابنة المساعد حسن باب الشقة لتفاجأ بمجموعة من رجال الشرطة يتوسطهم ضابط ويسألون عن أبيها ، ثم يدخلون إلى الشقة بسرعة ، فاعتقدت أنهم زملاء أبيها في العمل وقد حضروا ليحتفلوا معهم بنجاح صلاح ويحصلوا على نصيبهم من الوليمة .. ولكن رجال الشرطة ظلوا واقفين وعلى وجوههم علامات الحزن الشديد .. وقال الضابط موجهاً كلامه إلى حسن :

- تفضل معنا .

فلما نظر المساعد حسن إليهم مندهشاً ومستفسراً عما يحدث بالضبط قال له الضابط موضحاً الأمر :

- لقد جئنا للقبض عليك يا حسن .

قال حسن في ذهول :

- للقبض على !!



قال الضابط :

- نعم ، بتهمة قتل المقدم «بهجت» مأمور القسم .

صرخت زوجة حسن بصوت مكتوم بينما ألجمت الصدمة والمفاجأة حسن وأولاده وكل المدعويين وتسمروا فى أماكنهم ..

كانت المفاجأة مذهلة بالنسبة للمساعد حسن ، فظل فى حالة من الذهول وهو يسير مرافقاً لرجال الشرطة حتى وصل برفقتهم إلى مكتب وكيل النيابة .. وهناك علم سر اتهامه ، فقد حدث أن وصل طرد بريدى إلى منزل المقدم بهجت مأمور القسم وكان مكتوباً عليه (اسم المرسل : مساعد شرطة / حسن حلمى) فقام المقدم بفتحه ، فوجد بداخله زجاجة عطر بديعة الشكل ، وما أن شمَّ العطر واستنشقه حتى ظهر طفح جلدى فى أماكن كثيرة من جسمه ، وأعقبه ظهور بثور مليئة بسائل شفاف على سطح الجلد . وبعد عدة ساعات فقط شعر باختناق ، ثم راح فى غيبوبة ؛ فأسرع أهله بطلب الإسعاف ، ونقلته سيارة



الإسعاف ، ولكنه مات قبل وصوله إلى المستشفى .. وعلى الفور أرسلت إدارة المستشفى جثته إلى مصلحة الطب الشرعى، بعدما أخطرت النيابة بالحادث ، وذلك لتشريح الجثة ومعرفة سبب الوفاة ، وأظهر تقرير الوفاة أنه تعرّض لنوع خطير من البكتيريا اسمه «بكتيريا الجمرة الخبيثة» مما أدّى إلى إصابته بمرض «الجمرة الخبيثة» الذى قضى عليه بسرعة كبيرة جدًّا ..

ولما وصل التقرير إلى نيابة الدقى التابعة لسكن المقدم بهجت قام وكيل النيابة بالتحقيق فى هذه الواقعة الغريبة وتوصّل إلى أن هناك قصداً جنائياً وراء موت المقدم بهجت ، وتم تحريز زجاجة العطر وتحليل محتوياتها وكذلك مظروف الطرد البريدى المكتوب عليه بيانات مُرسِل الطرد «مساعد الشرطة حسن حلمى» .. وما أن علم أفراد قسم الشرطة الذى يعمل فيه حسن بذلك حتى أسرع بعضهم إلى نيابة الدقى ، وأخبروا وكيل النيابة بأن هناك خلافاً شديداً وقع بين المقدم بهجت والمساعد حسن حلمى بسبب موضوع الحرمان من الترقية وذلك قبل حادث وفاة المقدم بهجت بحوالى أسبوعين .

قام وكيل النيابة بتوجيه الاتهام إلى المساعد «حسن حلمى» بقتل المقدم بهجت ، فأنكر «حسن» التهمة ، فأمر وكيل النيابة باستدعاء موظف البريد الذى تسلّم «الطرد» وقام بإدراج البيانات الخاصة بمُرسِل الطرد .. فلما حضر الموظف أمام وكيل النيابة ، وألقى نظرة فاحصة على المساعد حسن ، قال :

- إننى لا أتذكر شكله ، ولكننى اطلّعت جيّدًا على بيانات جواز سفر المُرسِل، وقمت بتدوينها لدى ، وهى مطابقة لاسمه المكتوب على مظروف الطرد.

ولما قام وكيل النيابة بمضاهاة بيانات جواز سفر المساعد «حسن» ، تأكد أنها هى نفس البيانات المسجّلة على مظروف الطرد وفى دفتر مكتب البريد .. وبذلك وجد الوكيل أمامه دليل الاتهام ، وقد أكد ذلك شهادة زملاء حسن بقسم الشرطة بأنه كان لديه الدافع للقتل ، وهو الانتقام من الرجل الذى تخطّاه فى الترقية التى كان يرى نفسه جديرًا باستحقاقها .

انهارت زوجة المساعد حسن ، وأصيبت ابنته «نادية» بإغماء ، ولم يصدق ابنه «صلاح» ما حدث ، وأصاب الجميع ذهول تام !! وكانت شقيقات حسن يتصورن في بادئ الأمر أن اتهام شقيقهن هو مجرد خطأ مؤكد ، لن يثبت أن يظهر أمام وكيل النيابة ، فهنّ يعرفن شقيقهنّ جيّداً ، فهو بالرغم من صرامته في عمله ، إلا أنه إنسان رقيق ورحيم إلى أقصى حد ، ولا يمكن أبداً أن يرتكب جريمة مثل هذه !! .. وقام أهل حسن جميعاً بجمع كل ما يملكون من مال ، لتوكيل محام كبير للدفاع عن حسن ..

وبعد أن اطّلع المحامي على محاضر الشرطة والنيابة ، صارحهم قائلاً :

- للأسف الشديد .. إن دليل الاتهام وشهادة الشهود كلها ضد حسن !..

قالت زوجة حسن في حزن وحيرة :

- وماذا يعني ذلك ؟

هزّ المحامي رأسه ، قائلاً في حزن شديد :

- للأسف .. إن هذا يعني أن مصير حسن هو «الإعدام» ، أو «الأشغال

الشاقة المؤبدة» في أحسن الأحوال !!

أصيب أهل حسن جميعاً بالصدمة الشديدة والحزن العميق ، وظل الجميع

يبكون ليلاً ونهاراً على حبيبهم حسن .. الرجل الطيّب المظلوم !!

وبالرغم من أن موقف المتهم حسن حلمي كان واضحاً أمام وكيل النيابة

المختص بالتحقيق ، لكنه كان لديه بعض الشك والريبة ، حيث قفز إلى ذهنه

سؤال مهم هو : إذا كان حسن يريد قتل المقدم بهجت ، فهل يكتب اسمه على

الطرد ويترك كل بياناته الصحيحة لدى موظف البريد ، وهو رجل شرطة يعرف

تماماً أن أول خطوة سيتخذها رجال المباحث والنيابة هي التحرّي عن اسم

الشخص الذي أرسل للطرد !!؟

وفى اليوم التالى أراد وكيل النيابة أن يقطع الشك باليقين فذهب إلى مصلحة الطب الشرعى ، وتناقش مع رئيس المصلحة وعرف منه أن وفاة المقدم بهجت قد حدثت نتيجة الإصابة بميكروبات الجمرة الخبيثة والتي كانت موضوعة فى داخل زجاجة العطر .

وفجأة خطر لوكيل النيابة تساؤل ؛ فقال :

- إذا كان المتهم يريد قتل إنسان فكيف يضع الميكروبات فى داخل زجاجة عطر ؟ .. هل هذه الميكروبات تبقى حية إذا وُضعت فى العطر ؟



قال رئيس المصلحة :

- هذا محتمل .. ولكننى لست من قام بعملية التشريح وأخذ العينات من الجثة لأننى غير متخصص فى الميكروبات .. كما أن الطبيب المختص بذلك غير موجود اليوم لأنه فى إجازة اعتيادية .

زادت حيرة وكيل النيابة وأخذ يسأل نفسه وهو يغادر مبنى مصلحة الطب الشرعى : ألا يمكن أن تكون ميكروبات الجمرة الخبيثة هذه قد تم وضعها فى زجاجة العطر قبل أن يشتريها المتهم وبذلك يكون المساعد حسن بريئاً من تهمة القتل ؟.. لكنه سرعان ما استبعد هذا الاحتمال بعد أن تذكر كلام زملاء حسن عن عدم حبه للمقدم بهجت بسبب موضوع الترقية .

وفى اليوم التالى بدأ وكيل النيابة يستعد لاتخاذ قرار إحالة أوراق القضية إلى المحكمة المختصة ، وفجأة استأذن رجل فى الدخول إلى مكتب وكيل النيابة فسمح له الوكيل بالدخول ..

وما أن دخل الرجل حتى قال :

- أنا «الدكتور أحمد المهدى» الطبيب المختص بعملية الفحص والتشريح التى تمت لجثة القتيل «المقدم بهجت» ، ولم أكن موجوداً فى المصلحة وقت حضور سيادتكم أمس .

نظر إليه الوكيل متسائلاً عن سبب الزيارة المفاجئة ، فقال الدكتور أحمد :

- سبق أن أرسلت لسيادتكم تقريراً طبياً عن سبب الوفاة ، ولكن ..

قال وكيل النيابة باهتمام :

- ولكن ماذا ؟؟

قال الدكتور أحمد فى حزن ودهشة :

- لقد اكتشفت منذ ساعة واحدة أمراً غريباً ، بل فى غاية الغرابة

والغموض .. لقد اكتشفت أن الميكروبات التي تسببت في وفاة المقدم بهجت ميكروبات معدلة وراثيًا (أى : تم تحويلها عن طريق الهندسة الوراثية لكي تكون أخطر كثيرًا من الميكروبات العادية !!) ..

قال وكيل النيابة باهتمام ودهشة :

- وماذا يعنى ذلك ؟!

قال الدكتور أحمد :

- أقصد أن ميكروبات الجمرة الخبيثة هذه لابد أن تكون تم تحويلها وراثيًا عن طريق علم الهندسة الوراثية في أحد المعامل الطبية المتقدمة جدًا .. ولو كان هذا المتهم (المساعد حسن حلمي) هو الذى قام بذلك فلا بد أن يكون له دراية بعلم الهندسة الوراثية والحرب البيولوجية .. وهذا يدل على أن هذا الرجل هو أخطر رجل فى مصر .. بل هو أخطر رجل على مصر كلها !!

أصابته هذه المعلومات وكيل النيابة بالصدمة والدهشة الشديدة وزادت من حيرته ؛ فأراد أن يستوضح الأمر أكثر ؛ فقال للدكتور أحمد :

- أنا أريد أن أعرف كل شئ عن ميكروبات الجمرة الخبيثة هذه ؛ حتى أستطيع أن أفهم الموضوع بدقة وأضع تصورًا لما حدث ؟!



هكذا تبدو صورة
الحرب البيولوجية .

أجاب الدكتور أحمد قائلاً :

- إن ميكروبات الجمرة الخبيثة من الميكروبات الهوائية التى تعيش فى
القربة ذات الوسط القلوى ، وهى عصوية الشكل ، وهذه الميكروبات تصيب -
أساساً - الأبقار والماعز والأغنام والخيول ، ولذلك فإن الجمرة الخبيثة تُصنّف
كممرض بيطرى .

وهنا تساءل وكيل النيابة قائلاً : مرض بيطرى !! .. فكيف - إذن -
أصابته المقدم بهجت وتسببت فى موته ؟!

قال الدكتور أحمد : عندما يقترب الإنسان من الحيوانات المصابة بالجمرة
الخبيثة أو يلمسها فإن العدوى تنتقل إليه لأن الجمرة الخبيثة من الأمراض
المُعديّة والخطيرة .

قال وكيل النيابة متسائلاً :

- فى حدود معلوماتى : عندما يتعرض الإنسان للميكروبات أو يصاب
بمرض فإنه يُشفَى عندما يتعاطى مضاداً حيوياً .. فما الذى يجعل ميكروبات
الجمرة الخبيثة مختلفة هكذا ؟!

أجاب الدكتور أحمد قائلاً :

- إن معظم الميكروبات تموت بالمضادات الحيوية أو بسبب الظروف
البيئية السيئة .. أما ميكروبات الجمرة الخبيثة فهى مختلفة لأنها عندما
تتعرض لظروف بيئية سيئة أو مضادات حيوية فإنها تقوم بعمل كبسولات
لحماية نفسها ، وهذه الكبسولات تسمح



للميكروبات أن تظل حية وكامنة ستين
يوماً فى داخل جسم الكائن الذى أصابته
ثم تنشط مرة أخرى وتخرج من
الكبسولات لتهاجم الجسم وتصيبه بالمرض

تتحوصل الميكروبات لكي تقاوم الظروف البيئية .

أخذ الوكيل يفكر فى الأمر قليلاً ، ثم قال متسائلاً :

- أريد أن أعرف بالتحديد كيف تنتقل هذه الميكروبات من الحيوان إلى الإنسان ؟

قال الدكتور أحمد :

- عند حدوث تلامس أو احتكاك للإنسان مع الحيوان المصاب بهذا المرض تنتقل ميكروبات الجمرة الخبيثة عن طريق أى فتحة فى الجلد وتبدأ أعراض المرض بظهور طفح جلدى فى أماكن عديدة من الجسم ، يتحول بعدها إلى بثور مليئة بسائل شفاف، تتحول إلى بقع سوداء قاتمة من الأنسجة الميتة، تستمر لمدة أسبوعين .. وهذا يعطى مؤشراً على أن السموم البكتيرية قد بدأت تحدث تأثيرها ، مما يحفز الجهاز الليمفاوى فى جسم الإنسان المصاب لمهاجمة هذه الميكروبات ..



وقد تنتقل ميكروبات الجمرة الخبيثة عن طريق القناة الهضمية وذلك من خلال تناول طعام ملوث بهذه الميكروبات .. وتكون الأعراض هنا مجرد قيء مستمر وإجهاد وفقدان للشهية وحمى تعقبها حالات حادة من المغص والإسهال ؛ وذلك نتيجة لمهاجمة هذه الميكروبات وسمومها لسطح الأمعاء ..

أما النوع الثالث من الإصابة فيكون من خلال الجهاز التنفسي ؛ نتيجة استنشاق هذه الميكروبات إذا كانت موجودة في الهواء القريب من الإنسان ، فتدخل إلى الرئة وتستقر في داخل



الحوصلات الهوائية ، ثم تكمن ستين يوماً ، لتبدأ بعد ذلك في إفراز سمومها ، لكى تسبب نزيفاً رئوياً ، مما يشعر الإنسان بآلام شديدة فى الصدر مع حدوث حمى ؛ ويؤدى ذلك فى النهاية إلى صعوبة فى التنفس ، وصدمة تنفسية ، ثم غيبوبة تؤدى إلى الوفاة خلال ٣٦ ساعة من الإصابة .

وفجأة استأذن رئيس المباحث فى الدخول إلى مكتب وكيل النيابة ليفجّر مفاجأة خطيرة ، ويخبر وكيل النيابة بخبر منشور فى صدر إحدى الجرائد عن سرقة كميات من ميكروبات الجمرة الخبيثة (سلالة جديدة محورة وراثياً) من أحد المعامل الطبية فى أوروبا وتعليق بعض علماء الهندسة الوراثية والبيولوجيا على الخبر بأن هذه الكميات المسروقة تكفى لنشر مرض الجمرة الخبيثة القاتل فى دولة بأكملها والقضاء على أهلها .

علق وكيل النيابة قائلاً :

- معنى هذا الكلام : أن هناك عصابة دولية وراء هذا الحادث الخطير ،
وهذه العصابة تمكّنت - للأسف - من إدخال هذه الميكروبات الفتّانة إلى مصر
بطريقة ما .



وعلق الدكتور أحمد قاتلاً :

- ومعناه أيضاً أن شعب مصر كله معرض لخطر كبير جداً .. ولا بد أن نعمل شيئاً للقبض على أفراد هذه العصابة ومنعهم بأى طريقة من نشر هذه الميكروبات القاتلة بين الناس .. لا بد أن نتحرك بسرعة قبل أن يقتلوا أحداً آخر بعد المقدم بهجت .

اهتمت جميع أجهزة الأمن ووسائل الإعلام ووزارة الصحة وكل الناس فى مصر بهذا الموضوع .. وراح الجميع يتساءلون فى رعب : «هل يمكن أن يحدث هذا ؟! .. إن الشعب المصرى بأكمله معرض للهلاك ، لوجود عصابة سرفت كميات من ميكروبات الجمره الخبيثة المعدلة وراثياً ، وهى تكفى لإبادة جميع المواطنين فى مصر ؟!؟! » .

وقام رئيس جهاز المخابرات المصرية باستدعاء أكبر العلماء والباحثين فى مصر ، وأيضاً استدعاء الأخصائيين فى «البكتريولوجى» وأبحاث الدم ، والبيولوجيا الحيوية ، وعلم الوراثة.

وكان السؤال المهم الذى وجّهه الرجل إلى الجميع هو :

«ما هى رؤيتك للحرب البيولوجية ؟ .. وكيف يمكن مواجهتها بطريقة علمية وحاسمة وخصوصاً فى حالة استخدام ميكروبات الجمره الخبيثة المحوّرة وراثياً ؟!» ..

قال أحد علماء البيولوجيا لرئيس المخابرات :

- المقصود بالحرب البيولوجية هو استخدام الكائنات الحية الناقلة للأمراض فى مجال الحروب والصراعات ، وقد تكون هذه الأسلحة البيولوجية موجّهة ضد الإنسان ، أو موجّهة ضد الحيوانات والنباتات .

قال رئيس المخابرات :

- وما هى الكائنات الحية المستخدمة فى مجال الحرب البيولوجية ؟

قال العالم :

- من أمثلة هذه الكائنات الحية : الفئران التى تنقل مرض الطاعون ،
والذى كان إذا انتشر فى بلد ما يؤدى إلى قتل مئات الآلاف فى عدة أيام فقط .
وأيضاً تم استخدام الحشرات فى حرب اليابان ضد منشوريا والصين فى
الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين ..

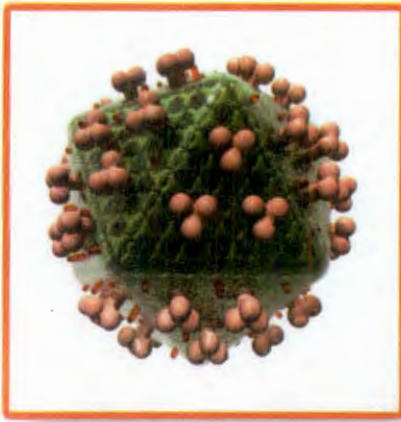
وقد تُستخدم جثث الحيوانات التى ماتت نتيجة إصابتها بأمراض خطيرة
وفتاًكة ؛ وذلك بأن يتم إلقاؤها على التجمعات السكنية مثلما فعل الروس فى
القرن الثامن عشر ، حيث كانوا يلغون بجثث الموتى بالطاعون (من البشر
والحيوانات) من فوق أسوار بعض مدن آسيا الوسطى ، لئى يجبروا أهلها
على الاستسلام أو الموت بالأمراض الفتاكّة .



تستخدم الحيوانات الميتة فى الحروب البيولوجية .

وأضاف عالم آخر - متخصص في الميكروبات - قائلاً :

- لا تتوقف أنواع الكائنات الحية المستخدمة في الحرب البيولوجية عند ذلك ، بل توجد أيضاً الكائنات الحية الدقيقة الناقلة للأمراض ، وهذه تشتمل على البكتيريا ، مثل بكتيريا الجمرة الخبيثة ، وبكتيريا الكوليرا ، وبكتيريا السالمونيلا ، وتشتمل أيضاً على الفيروسات مثل فيروس الإيبولا وفيروس الجدري ، وفيروس الحمى القلاعية ، وفيروس الإيدز .. وكذلك السموم الميكروبية ، فيمكن الاستغناء عن الميكروبات في الحرب البيولوجية حيث يتم استخدام سموم الميكروبات .



من أشهر فيروسات
الحرب البيولوجية
(فيروس الإيدز) .

وأضاف عالم آخر قائلاً :

- لقد استخدمت «الأسلحة البيولوجية» منذ آلاف السنين .. وأول من استخدمها هم المصريون القدماء (الفراعنة) حيث كانوا يستخلصون السموم النباتية القاتلة ، ويصنعون منها محاليل مركزة ويغمرون فيها رؤوس السهام لمدة طويلة ؛ لكي تكون شديدة الفتك بأعدائهم ، وقد استخدم البابليون والإغريق الأسلحة البيولوجية أيضاً ، حيث وضعوا سموماً نباتية على أسنة رماحهم ونصال سيوفهم لكي تكون شديدة الفتك بأعدائهم .

ولكن هذا الاستخدام البدائي للأسلحة البيولوجية كان يؤدي إلى قتل بعض الجنود المشتركين في الحرب فقط ؛ ولذلك فهي لم تكن تتسبب في قتل أعداد كبيرة من الناس .. أما في العصور الوسطى والحديثة فقد حدثت حروب بيولوجية بصورة خطيرة أدت إلى قتل الملايين من البشر ..

فقد استخدم « التتار » الفرن الميته بسبب الطاعون فى مهاجمة المدن التى كانوا يغزونها ، مما كان يثير الفرع بين أهل هذه المدن ويقتل الآلاف منهم .. وقد استخدم «نابليون» فى حروبه الحيوانات النافقة بسبب الطاعون والجمرة الخبيثة بإلقائها فى الأنهار فى بلاد أعدائه ليقضى عليهم جميعاً .. وفى حروب اليابان ضد الصين ومنشوريا استخدمت اليابان براغيث حاملة للطاعون والكوليرا فى القضاء على أعداد ضخمة من أعدائها .

وقال عالم آخر :

- إن الجمرة الخبيثة من الأمراض الفتاكة ، كما أن البكتيريا المسببة لهذا المرض لديها القدرة على مقاومة أشعة الشمس والظروف البيئية الأخرى غير المناسبة ، وتظل كامنة فى التربة عشرات السنين ، ثم تنشط إذا توافرت لها الظروف البيئية الجيدة ؛ ولذلك فهى من أخطر الأسلحة البيولوجية لدى الخبراء العسكريين .

* * *



فى صباح اليوم التالى حضر شرطيان أحدهما « رائد » والثانى مساعد شرطة إلى السجن ، وقدّما إلى مدير السجن خطابين رسميين من رئيس المباحث ورئيس النيابة يطلبان فيهما إحضار المتهم «حسن حلمى» لاستكمال التحقيق معه ، وطلب الشرطيان من مدير السجن أن يتم ذلك فى سرية تامة ، فوجد حسن نفسه يخرج من السجن إلى سيارة شرطة كانت تنتظره ..

وكان حسن - منذ لحظة القبض عليه - مذهولاً وشارد الذهن بسبب هذه الأحداث الغريبة والعجيبة التى مرت به ، وهو يدرك تماماً أنه برىء ومظلوم .. ولكن لا أحد من رجال الشرطة والنيابة يصدّقه .. وكان الشئ الذى يحزنه أكثر من أى شئ آخر هو أسرته التى ليس له فى الدنيا سواها .. زوجته وابنه صلاح وابنته نادية وشقيقاته .. وراح يسأل نفسه :

«من سيرعى أسرتى ؛ إذا لم أستطع أن أثبت براءتى من هذه التهمة الظالمة ؟ .. إن زوجتى وأولادى ليس لهم فى الدنيا غيرى ، فمن الذى سيهتم بشئونهم ؟ .. وخصوصاً إذا تم إعدامى بتهمة القتل فسوف يتهرّب القريب والغريب من مساعدتهم ؛ بدعوى أنهم أقارب القاتل السّفاح !! » ..

وفجأة وقع نظره على الطريق من خلال نافذة السيارة فلفت انتباهه أن السيارة تسير فى طريق آخر غير الطريق المؤدى إلى مبنى النيابة العامة ، وعندما دقّق النظر أكثر اكتشف أن السيارة تسير فى طريق صحراوى فأصابته الدهشة وسأل رائد الشرطة المرافق له عن سبب اتجاههم إلى هذا المكان الصحراوى ، فمدّ الرائد يده بسرعة إلى مسدّسه وصوّبه إلى حسن وهدّده بالقتل إذا لم يسكت تماماً ..

ازدادت دهشة حسن مما يحدث .. فرجال الشرطة لا يقتلون المتهمين فى سيارة الترحيلات بسبب الكلام أو الاستفسار عن شئ ما ؛ فقال للرائد :

- ما هى الحكاية بالضبط ؟!

وفى نفس اللحظة التى وجّه فيها حسن هذا السؤال انحرفت السيارة فجأة عن الطريق وتوقفت ، وبدأ الرائد يتكلم أخيراً موضحاً الأمر :

- لا تتعجب يا حسن ؛ فنحن لسنا من رجال الشرطة .. إننا أولاد عم المقدم بهجت الذى قمت بقتله .. وقد قمنا بإخراجك من السجن باستخدام خطابات استدعاء رسمية «مزورة» ، وأحضرناك إلى هذه الصحراء المنعزلة لكي نقتلك وندفنك هنا دون أن يدري أحد .. فنحن من الصعيد ونحب أن نأخذ ثأرنا بأيدينا .

نظر حسن إلى الرجل نظرات مليئة بالذهول والدهشة والخوف ولكنه فكر بسرعة كيف يستطيع أن يتخلص من هذه الورطة ؟ .. وكان حسن يعرف كيف يتصرف فى مثل هذه الظروف الصعبة ، ويعرف الطريقة المناسبة للتعامل مع المجرمين ؛ بحكم مهنته وخبرته الطويلة .. ولذلك تظاهر بالسقوط على أرضية السيارة وكأنه فى حالة إغماء ، وعندما اقترب منه الرجل ليعرف ماذا جرى له انتفض حسن فجأة وضرب الرجل بقوة فى وجهه ورأسه ونزاعه عدة مرات بحركات سريعة متتالية ؛ فسقط المسدس من يد الرجل ؛ فالتقط حسن المسدس بسرعة وقفز من السيارة هاربًا ، ولم يتمكن الرجل وزميله الذى كان يقود السيارة من اللحاق به .. ونجح حسن فى الهروب بسرعة من المكان .



وعلى جهة أخرى كانت الاجتماعات لا تنقطع بين أجهزة الحكومة ورجال الأمن والعلماء للبحث عن حل لهذه الأزمة الكبيرة التى تواجهها البلاد .. وخصوصاً بعد اهتمام القيادة السياسية بهذا الموضوع وإصدارها التوجيهات والأوامر المشددة بسرعة حل هذه الأزمة الخطيرة .

وفى أحد هذه الاجتماعات قال رئيس المخابرات للحاضرين :

- إن القبض على جميع أفراد العصابة التى جلبت ميكروبات الجمرة الخبيثة إلى مصر سيكون وبلا شك هو مهمة رجال الشرطة فى جميع أنحاء مصر.. ولكننا يجب أن نعرف بسرعة ما هى وسائل الحماية والدفاع والمقاومة فى حالة إقدام أفراد العصابة على نشر الميكروبات بين المواطنين؟؟
قال أحد علماء البيولوجيا :

- إن وسائل الحماية والمقاومة ضد أى هجوم بيولوجى بالجمره الخبيثة تحتاج إلى أنظمة متكاملة لحماية الناس من هذا المرض الخطير .. وهذه الأنظمة باهظة التكاليف وغير متوافرة بالقدر الكافى إلا فى الدول المتقدمة . وقد نجح العلماء فى الولايات المتحدة الأمريكية فى التوصل إلى نظام حماية يسمى «نظام الكشف البيولوجى المتكامل» ويعتمد على جهاز حديث قادر على استكشاف وجود جراثيم أو ميكروبات فى حوالى نصف ساعة فقط .. ولكن للأسف فإن هذا الجهاز لا يستطيع استكشاف سلالات الميكروبات المهندسة وراثياً .

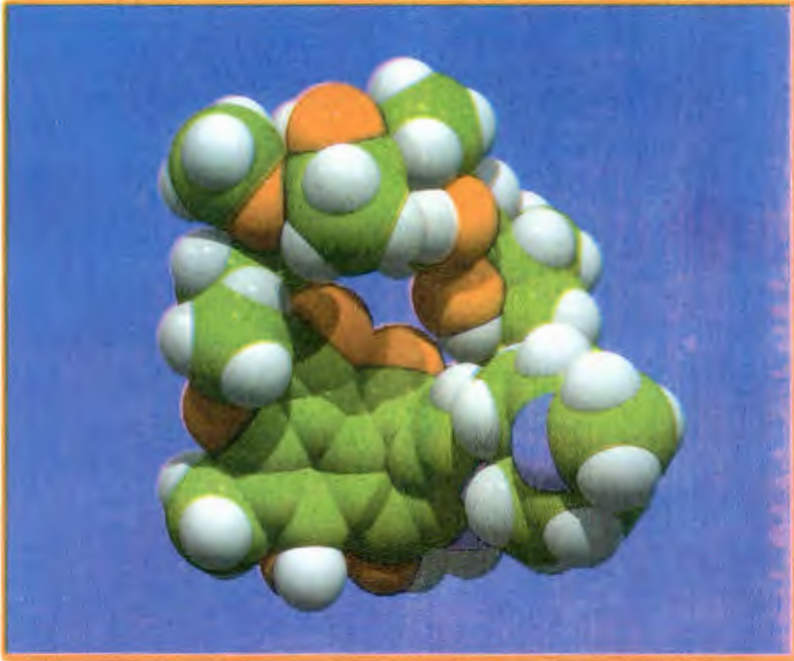
قال عالم آخر :

- ولكن هناك وسائل أخرى يمكن بها مواجهة الهجوم البيولوجى حتى لو كانت الميكروبات مهندسة وراثياً .. فهناك أقنعة خاصة تستطيع حماية الإنسان من هذه الميكروبات ، وهذه الأقنعة مزودة بمرشحات دقيقة جداً تقوم بحجز الميكروبات وعدم وصولها إلى جسم الإنسان .. وهناك اللقاحات فيمكن استخدام

اللقاحات الخاصة عدة مرات خلال فترة طويلة من أجل إكساب الجسم مناعة ضد هذه الأمراض .. كما يمكن استخدام مطهرات شديدة وقوية المفعول من أجل قتل الجراثيم والميكروبات مثل «محلول الفورمالدهايد» .. وفي حالة وقوع هجوم بميكروبات الجمرة الخبيثة يمكننا توفير ملاجئ حماية ويكون ذلك باستخدام وسائل عزل لا تسمح بمرور الميكروبات والبكتيريا من خلالها .. وهذا طبعا بالإضافة إلى استخدام المضادات الحيوية عند التعرض للعدوى ولكنها يجب أن تؤخذ قبل ظهور أعراض المرض لكي تكون مؤثرة وفعالة .

وفي هذه الأثناء كان المساعد «حسن» يقطع الأرض الصحراوية جرياً للوصول إلى العمران والنجاة بنفسه من أقارب المقدم بهجت .. وكان في دهشة من الأمر ولا يعرف إلى أين يتجه : هل يعود إلى السجن مرة أخرى أم يواصل الهروب ويظل هارباً إلى الأبد !!؟

* * *



تستخدم المضادات الحيوية لتثبيط بكتيريا الجمرة الخبيثة .

ظل المساعد «حسن» يسير فى الطريق بلا هدى ، وكان بين الحين والآخر يتلفت حوله ؛ حتى يتأكد من أنه لا يوجد من يراقبه ، ولكنه شعر بالتعب الشديد بسبب الجرى والمشى المتواصل لمدة تزيد على خمس ساعات ، فجلس بجانب أحد المباني على الطريق ليستريح قليلاً وأخذ يسأل نفسه : ماذا يفعل ؟! وإلى أين يذهب ؟ ..

وفجأة تذكر صديقه الحميم «محمود هنداوى» ؛ فقرر أن يتوجه إلى بيت صديقه . وبعد أن استقبله صديقه «محمود» بحفاوة وترحيب وسمع منه حكايته العجيبة قال :

- يا لها من حادثة عجيبة وفى منتهى الغرابة .. لكن من المؤكد أن هناك شخصاً ما قام بتدبير هذه الجريمة وألصقها بك ، وهذا الشخص يكرهك جداً أو يريد الانتقام منك لسبب ما ، وقد عرف موضوع تخطئ المقدم بهجت لك فى الترقية ؛ فوجدها فرصة لينتقم منك ويكون بعيداً عن الشبهات .

كان محمود يعيش وحيداً فى المنزل بعد وفاة زوجته ، ولم يكن له أولاد؛ ولذلك اطمأن حسن وقرر أن يبقى مع صديقه فى المنزل حتى تظهر براعته .

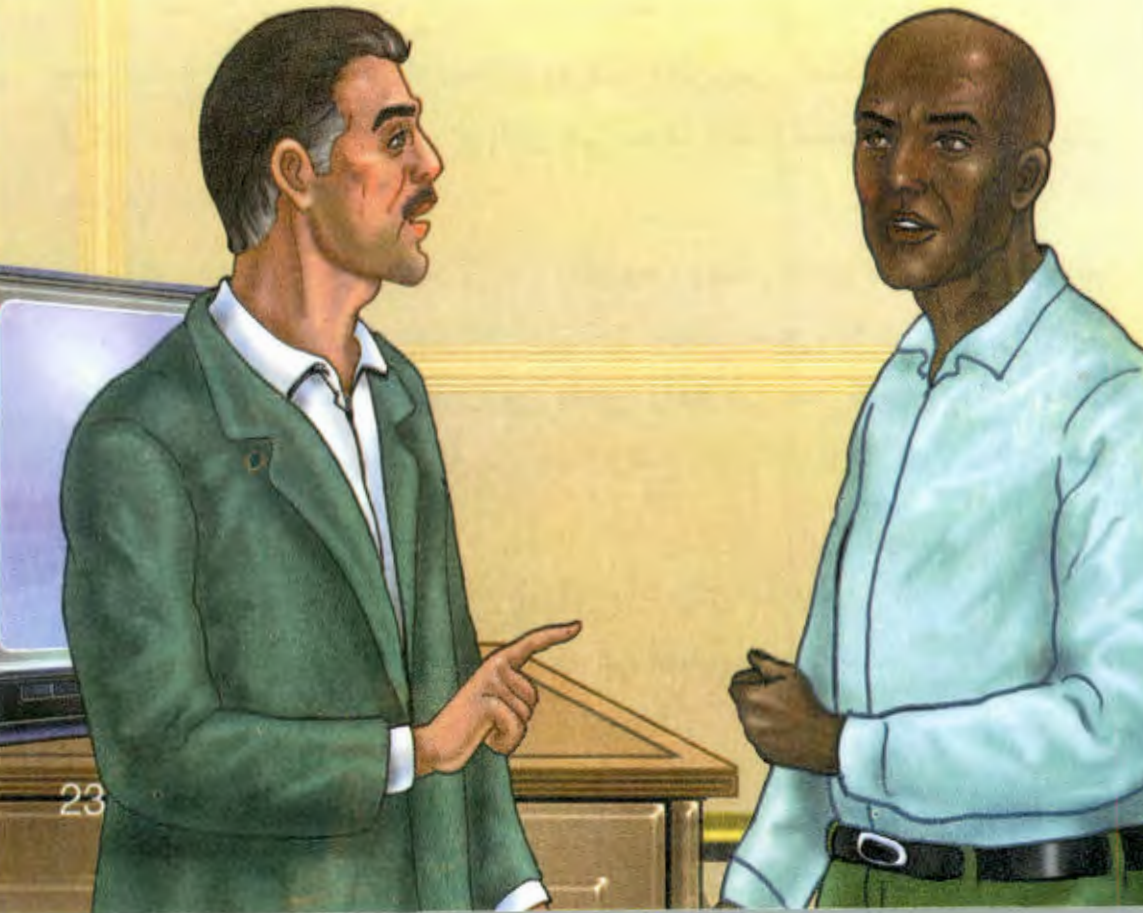
وبعد تفكير طويل قرر حسن أن يتنكر ثم يذهب للتحريى والبحث عن دليل يثبت براعته .. وطلب حسن من صديقه محمود مساعدته فى عملية التنكر هذه واقترض منه بعض المال لشراء أدوات التنكر ، ووعده برد المال بعد ظهور براعته وعودته إلى عمله ، ثم أرسل صديقه إلى أحد المحلات التى كان يشتري منها أدوات التنكر التى كان يستخدمها أثناء قيامه بالمأموريات التى كانت تتطلب التنكر وتغيير الشكل حتى لا يتعرف المجرمون على شخصيته .

وقام حسن - بمساعدة محمود - بالتنكر التام ، فحلق شعر رأسه تماماً وحلق شاربه أيضاً ، ثم صبغ وجهه ورأسه وعنقه ويديه باللون الأسود .. وأصبح شكله مختلفاً تماماً ولا يمكن أن يعرفه أحد حين يراه الآن .

قال محمود لصديقه حسن :

- لو لم أكن معك وأنت تتنكّر لما تصوّرت أنك حسن حلمي أبداً !!

كانت خطة «حسن» أن يذهب إلى قسم الشرطة ، ليتحرّى ويتقصّى الأخبار لكي يعرف أى معلومات عن ظروف القضية يمكن أن تساعد على إثبات براءته . وفى طريقه مر على مكتب السجل المدنى الملحق بقسم الشرطة فلقت نظره خروج رجل من مكتب السجل المدنى ، وهذا الرجل شكله مألوف بالنسبة إليه ، وعندما دقّق «حسن» النظر - من بعيد - إلى الرجل اكتشف أنه «عسران» .. إنه أحد المجرمين الخطرين ، قام «حسن» بالقبض عليه منذ عشر سنوات ؛ فقد كان عسران هذا خريج كلية العلوم ، ولكنه لم يلتحق بوظيفة ، وقام هو ومجموعة من المجرمين بتكوين عصابة لتهريب الآثار إلى الخارج .. وقد تمكّن حسن وزملاؤه من القبض على عسران وعصابته !!



وتذكر حسن نظرة الكراهية والحد التي كانت واضحة على وجه عسران عندما ألقى القبض عليه ، فقد كان ينظر إليهم نظرة ملؤها الكراهية الشديدة والوعيد والرغبة في الانتقام .. وتذكر حسن أيضاً أن عسران كان بعد خروجه من السجن يتردد كثيراً على مكتب السجل المدني ، وكان كلما وقعت عيناه عليه في الطريق أسرع جداً ليختفي عن أنظاره .

أدرك حسن الآن أن عسران كان يتجسس عليه ؛ ليعرف معلومات عنه لتفديده في تنفيذ عملية الانتقام .. لابد أنه هو الذي دبّر ونفذ الجريمة بحيث تبدو وكأن مرتكب الجريمة هو «حسن» وليس «عسران» .

إن ؛ فالمجرم هو عسران .. ولكن كيف يستطيع حسن إثبات ذلك ؟؟ .. تلك هي المشكلة ؟!

وقف المساعد حسن يراقب عسران وهو يعبر الشارع ، وتذكر حسن أنه الآن متذكر ؛ فتشجع وأسرع خلف عسران الذي كان يسير بسرعة .. وفجأة اختفى عسران وسط زحام السيارات .. وبعد عدة دقائق استطاع حسن أن يراه وهو يتجه إلى محطة الأتوبيسات ويركب الأتوبيس المتجه إلى «حلوان» ؛ فركب حسن نفس الأتوبيس وجلس في مقعد خلف المقعد الذي جلس عليه عسران ..

وفي «حلوان» نزل عسران من الأتوبيس وخلفه حسن الذي استمر يراقب عسران من بعيد ويسير وراءه دون أن يجعله يشعر به .. وأخيراً وصل عسران إلى منزل صغير مكون من طابق واحد في أحد الشوارع الضيقة .. وعندئذ أخرج عسران مفاتيحه من جيبه وفتح باب المنزل فعرف حسن أن هذا هو منزل عسران .

ظل حسن يراقب المنزل طوال اليوم ، ولكن لم يظهر أحد ، ولم يخرج عسران من المنزل ، فعاد حسن للمبيت في مسكن صديقه محمود هنداوي ، ثم عاود مراقبة منزل عسران في صباح اليوم التالي .. وبعد حوالي ساعتين من

وصوله فوجئ حسن بباب منزل عسران يُفتح ويخرج منه عسران ومعه رجل آخر وبرفقتهما ثلاثة رجال أجانب .

فكر حسن في أن يترك مكانه بسرعة ، حتى لا يلفت نظر عسران ، ولكنه ظل واقفاً في مكانه ؛ لأنه شعر أن تحركه المفاجئ سيلفت انتباه عسران .. وفجأة أخرج عسران تليفونه المحمول وأخذ يتحدث وهو يسير مع رفاقه ، وسمع حسن صوت عسران وهو يتحدث في التليفون قائلاً :

- لا ، سنذهب إلى هناك أولاً ثم نأتى إليك فى الساعة الثامنة مساءً .

سار حسن وراء عسران ورفاقه ليراقبهم من بعيد ، وفجأة أقبلت سيارة إلى المكان وتوقفت ليركبها عسران ورفاقه الأربعة ثم انطلقت بهم السيارة بسرعة ، وأخذ حسن يتلفت حوله لعله يجد سيارة أجرة ليركبها ويواصل عملية المراقبة، ولكنه للأسف لم يجد سيارة أجرة فى الطريق فى هذا الوقت .

اختفى عسران ورفاقه بسيارتهم عن أنظار حسن الذى وقف متحيراً عدة دقائق ، ثم خطرت له فكرة ، وهى أن يذهب إلى منزل عسران ليدخله ويفتشه لعله يجد شيئاً يفيد فى إثبات براءته .



نَفَذَ حسن فكرته بسرعة مستغلاً خبرته في اقتحام الأماكن المغلقة والتي اكتسبها من مهنته ومطارداته للصوص والمجرمين .. وكان الشارع خالياً من المارة في هذا الوقت ؛ فانتهاز حسن هذه الفرصة المواتية ودار حول المنزل ، ثم اعتلى السور الخلفي للمنزل وقفز ليجد نفسه في فناء المنزل ، فدخل من نافذة المطبخ إلى داخل المنزل .

كان حسن يعرف أن عسران مجرم خطير ووجود هؤلاء الأجانب معه يدل على أنه قد عاد إلى تهريب الآثار من جديد ، ففكر في أن عسران قد يكون لديه بعض الآثار المسروقة وينوى بيعها لهؤلاء الأجانب وهذا هو سر زيارة هؤلاء له في بيته لكي يعرض عليهم الآثار التي لديه .. إذن : فهذا البيت هو مخبأ الآثار المسروقة .. وقرّر حسن أن يتأكد أولاً من ذلك قبل أن يبلغ أجهزة الأمن عن عسران للقبض عليه متلبساً وبحوزته الآثار المسروقة . لقد نسي حسن مشكلته وقرّر أن يؤدي واجبه ويحافظ على آثار مصر من السرقة والتهريب ، ورغم أنه متهم بجريمة قتل خطيرة ومهدّد بالإعدام ولم يستطع حتى الآن إثبات براءته إلا أنه اتخذ قراره الجريء الذي يدل على الشجاعة والبطولة .

وبدأ حسن في تفتيش المنزل ، ولكنه لم يجد شيئاً من الآثار ؛ فأصابته الحيرة الشديدة والحزن ، وفكر قليلاً ثم هداه تفكيره إلى إعادة التفتيش مرة أخرى بدقة وهدوء وتمهّل .. وفجأة في أثناء تفتيشه لصالة الشقة أحسّت قدمه بشيء غريب في الأرضية فرفع السجادة الكبيرة وأخذ يدقق النظر إلى بلاط الأرضية فاسترعى انتباهه وجود أربع بلاطات غير مثبتة جيّداً ؛ فأدرك فوراً أن مخبأ الآثار يوجد تحت هذه البلاطات المرصوفة بدون أسمنت أو مادة لاصقة .

وعندما رفع حسن البلاطات الأربع من مكائنها وأزاح كمية من الرمل الذي تحتها فوجئ بصندوق حديدى مدفون في الأرض ومغلق بإحكام .. وقبل أن يفتح حسن الصندوق فوجئ بعسران ورفاقه يفتحون الباب ويدخلون قبل أن يتمكن هو من الهروب ..

وما أن وقعت عيون عسران ورفاقه على «حسن» حتى أسرع كل منهم بإخراج مسدّس من طيّات ملابسه وهدّوه جميعاً بالألّا يتحرك حركة واحدة وإلا أطلقوا عليه النار .. ووجد حسن نفسه محاصراً بين رجال العصابة الذين يُحدّقون في وجهه بنظرات شريرة مخيفة ويصوبون أسلحتهم إليه !!
اقترّب «عسران» من «حسن» وأخذ ينظر إليه متعجباً ومتسائلاً :
- من أنت ؟ وكيف دخلت إلى المنزل ؟ وماذا تفعل هنا ؟؟؟!!



وقبل أن يتكلم حسن اقترب عسران منه أكثر وأكثر وأخذ يدقق النظر في وجهه ثم قال بدهشة :

- أنت مساعد الشرطة «حسن حلمي» .. غير معقول !! .. لقد عرفتك رغم هذا التنكر الشديد واللون الأسود وإزالة الشعر والشارب!! .. إننى أعرف وجهك تماماً وأحفظ ملامحك حفظاً شديداً منذ قبضت على أنت وزملاؤك بقيادة الضابط «بهجت» الذى كان وقتها برتبة «نقيب» وأنت كنت وقتها «شاويش» .. لقد أدخلتمونى السجن خمس سنوات كاملة ، وكنت أحلم فى السجن كل ليلة باليوم الذى سأنتقم فيه منكم جميعاً .. ولكن قل لى : كيف وصلت إلى هنا ؟ وكيف عرفت سرنا ومكان المخبأ ، مع أنك محبوس على ذمة قضية قتل ؟!

قال المساعد حسن :

- لا تظن يا عسران أنك ستفلت من العدالة ؛ فليست هناك جريمة كاملة .. وكل مجرم لابد أن يدفع ثمن جرائمه (حتى ولو بعد حين) .

أثرت كلمات المساعد حسن بشدة على عسران فاضطرب ، ولكنه تماك نفسه بصعوبة متظاهراً بالقوة والشجاعة وقال موجّهاً الكلام إلى رفاقه :

- لا يوجد أماننا الآن إلا قتل هذا الرجل فوراً بعد أن عرف أسرارنا ، فلو تركناه سيكون سبباً فى إعدامنا جميعاً .. لابد أن نصطحبه فى سيارة إلى منطقة صحراوية بعيدة خالية تماماً لنقتله هناك وندفنه فى الصحراء حتى لا يعثر أحد على جثته .

وفجأة دق جرس الباب وتوالت الطرقات على باب المنزل .. وما أن فتح عسران الباب حتى فوجئ بعدد كبير من رجال الشرطة يقتحمون المكان ويلقون القبض عليه هو وأفراد العصابة .

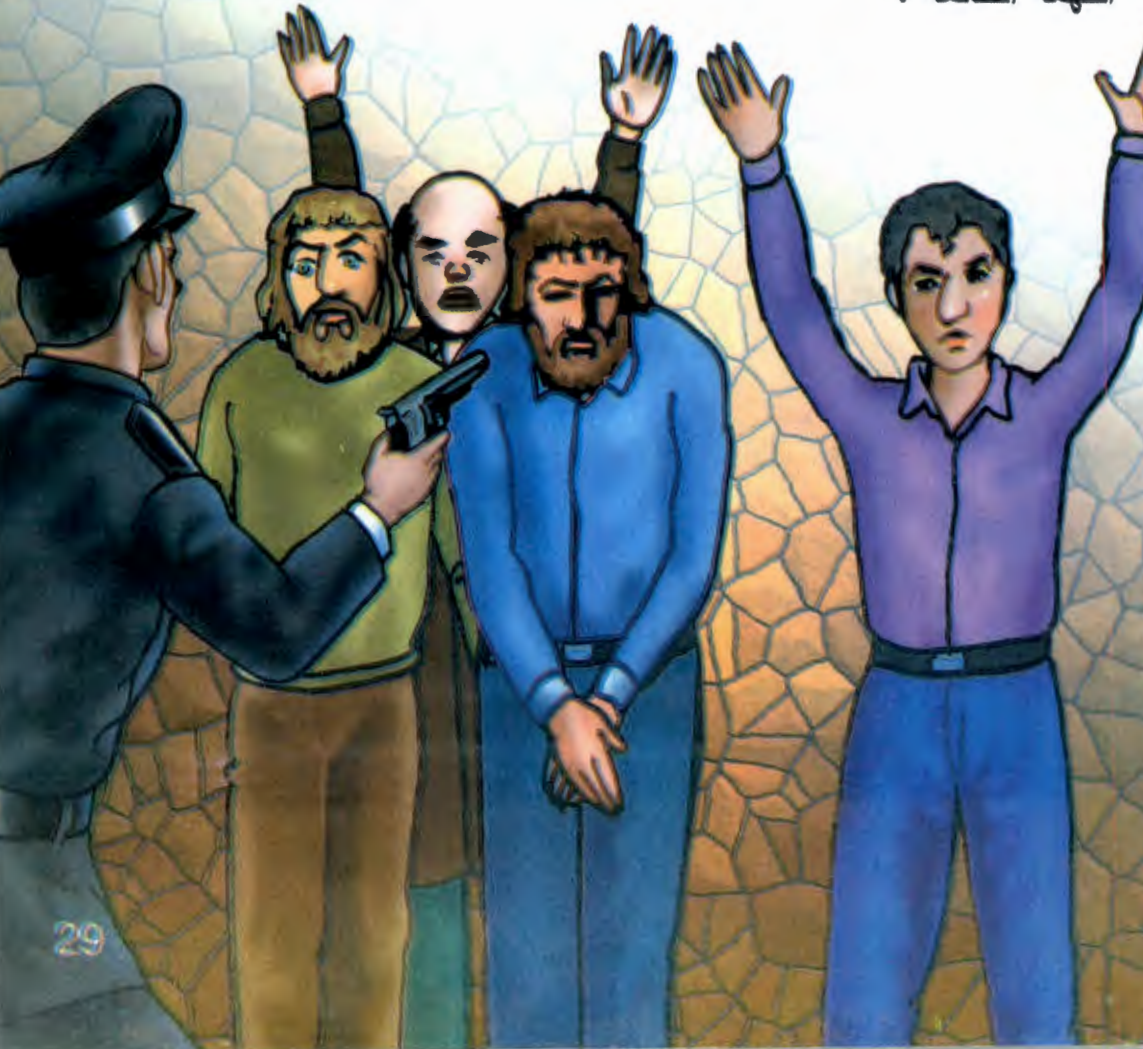
أصيب عسران وعصابته بصدمة شديدة أذهلتهم نتيجة المفاجأة والحركة السريعة لقوات الشرطة مما جعلهم يلقون بأسلحتهم ويستسلمون لرجال الشرطة الشجعان الذين نفذوا عملية الاقتحام بسرعة كبيرة ومهارة عالية .

قال الضابط لعسران ورفاقه :

- أين أخفيتم «الميكروبات» ؟؟

قال المساعد حسن للضابط :

- من المؤكد أنهم يُخفون شيئاً في هذا الصندوق الحديدي يا حضرة الضابط .. لقد كنت أظنهم يُخفون آثاراً مسروقة ، وكنت أراقبهم لكى أجد دليلاً يُدينهم قبل أن أبلغ عنهم الجهات المسئولة ، وأيضاً لكى أثبت براءتى من التهمة الظالمة .



ووجد «حسن» نفسه يسير وسط رجال الشرطة ، وهم يسوقون «عسران» وعصابته إلى سيارة الشرطة التي كانت تنتظرهم في الشارع .

وبعد التحقيق ، فوجئ حسن بأن رجال المباحث بعد أن علموا بتهريب ميكروبات الجمرة الخبيثة إلى مصر ، وكانوا يظنون أن «حسن» هو الذي قام بذلك بمعاونة عصابة دولية ، وكانوا يظنون أيضاً أنه قد استخدم جزءاً من هذه الميكروبات في الانتقام من المقدم «بهجت» وقتله ؛ ولذلك وضعوا خطة مُحكمة وسريّة يتم بمقتضاها إتاحة الفرصة أمامه للهروب من السجن ؛ لأنه في هذه الحالة سيلجأ إلى رجال العصابة .. وعن طريق مراقبتهم له يستطيعون التوصل إلى أفراد العصابة . وقاموا بالحصول على إذن من النيابة يسمح لهم بتنفيذ خطتهم هذه .. ثم قام رجالهم بمراقبة حسن فأوصلتهم عمليات المراقبة إلى عسران ورفاقه .. ولكنهم أثناء مراقبتهم له أدركوا أنه برىء ولا علاقة له بعسران وعصابته .. بل وجدوه يراقب عسران من بعيد ... وكانت هناك عمليات مكثفة للتحريّ والبحث تجرى في الوقت نفسه نظراً لخطورة القضية .. وكان يشترك في هذا البحث والتحريّ عدة أجهزة أمنية في مصر وعدة دول أوروبية بالتعاون فيما بينها ، وتوصلوا أخيراً إلى أن عسران وعصابته هم الذين سرقوا «بكتيريا الجمرة الخبيثة» ، وبمراقبتهم لحسن حلمي توصلوا إلى مكان عسران وعصابته .

وانتهت التحقيقات مع عسران ورجال العصابة إلى أن عسران له أخ كان يعمل في أحد المعامل الطبية المتقدمة في أوروبا ، وقام هو وأخوه ومجموعة من أصدقائه بسرقة كمية كبيرة من ميكروبات الجمرة الخبيثة ، لبيعها إلى أي دولة ترغب في شرائها ، مثلما يحدث في تجارة الأسلحة .. وتمكّن عسران وأخوه من الهروب إلى مصر ، وفي أعقابهما هرب بقية رجال العصابة إلى مصر، ليتخذوا منها مقراً لبيع بكتيريا الجمرة الخبيثة المحوَّرة وراثياً .

وكانت هناك مفاجأة سعيدة جداً تنتظر أسرة المساعد حسن حلمى .. فقد فوجئت الأسرة التى كانت غارقة فى الحزن والألم بحسن يدخل عليهم فجأة .. والمفاجأة الأخرى - التى ضاعفت فرحتهم وجعلتهم يحمدون الله الذى لا يُضيع أجرَ مَنْ أَحْسَنَ عملاً - هى الحلة العسكرية التى كان يرتديها «حسن» وعلى كل كتف من كتفيه تلمع نجمتان ذهبيتان .. لقد قام السيد وزير الداخلية بمنحه ترفيتين وليست ترقية واحدة ؛ تقديرًا لجهوده ونزاهته .. لقد اعتبروه بطلاً قومياً أنقذ مصر كلها من سلاح الجمرة الخبيثة الفتاكَة ؛ ولذلك منحوه رتبة «ملازم أول» !!

* * *



بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب المصرية
إدارة الشئون الفنية

الجميل ، عبد الباسط
ميكروب فى البريد/ مادة علمية عبد الباسط الجميل ؛
دراما محمد فتحى صبرى، رسوم ماهر عبد القادر. - القاهرة : دار
الرشاد للطبع والنشر والتوزيع ، 2015 .
32 ص ؛ 24x17 سم .- (سلسلة دراما علمية للناشئين)
تتمك : 8-152-364-977-978

- 1- قصص الأطفال
- 2- القصص العربية
- أ - صبرى ، محمد فتحى (دراما)
- ب- عبد القادر ، ماهر (رسام)
- ج- العنوان

813.02

الناشر: دار الرشاد
العنوان: 14 شارع جواد حسنى - القاهرة
تليفون: 23934605
بريد إلكترونى : Dar_alrashad@hotmail.com
رقم الإيداع : 2015/19916
الطبع : عربية للطباعة والنشر
العنوان : 7 ، 10 ش السلام - أرض اللواء - المهندسين
تليفون : 33256098 - 33251043
جميع حقوق الطبع والنشر وحفوظة

الطبعة الأولى : 1437 هـ - 2016 م
إخراج فني للغلاف : الفنان عبادة الزهيري
مراجعة : الأستاذ / محمد دياب
الجمع : مكتب النصر

